

المقاولاتية ودورها في الحفاظ على الموروث الثقافي الصحراوي:

دراسة ميدانية على عينة من المقاولين بمنطقة وادي سوف

Entrepreneurship and Its Role in Safeguarding Saharan Cultural Heritage: An Empirical Study of Entrepreneurs in the Oued souf Region

التجاني بره¹ ، عبد الرزاق عريف²

¹ جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، berra.tidjani@univ-ouargla.dz

² جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، arifchihab@gmail.com

مخبر علم النفس العصبي والاضطرابات المعرفية والاجتماعية العاطفية - جامعة ورقلة

تاريخ الاستقبال: اليوم/الشهر/السنة؛ تاريخ القبول: اليوم/الشهر/السنة؛ تاريخ النشر: اليوم/الشهر/السنة

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الدور الذي تلعبه المقاولاتية في الحفاظ على الموروث الثقافي بمنطقة وادي سوف، حيث اعتمدت على المنهج الوصفي في تفسير الظاهرة، وطبقت على عينة غير احتمالية مكونة من 34 مقاولا، حيث استهدفت هذه الدراسة المقاولون الذين ينشطون في المجال الثقافي كالصناعات التقليدية والأكلات الشعبية والسياحة المحلية، وبالتالي تم الاعتماد على عينة كرة الثلج فكل مفردة من مفردات العينة توصلنا إلى المفردة التي تليها، أما فيما يخص أدوات جمع البيانات فقد وظفت هذه الدراسة الاستمارة كأداة رئيسية. بعد جمع البيانات وتحليلها توصلت الدراسة إلى أن المبحوثين يتمتعون بوعي كبير بأهمية الموروث الثقافي في منطقة وادي سوف، كما يظهرون التزاما بالحفاظ عليه من خلال الدوافع الثقافية التي تحركهم لإنشاء مشاريعهم المقاولاتية. ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض التحديات التي تواجه الموروث الثقافي مثل تداعيات العولمة ونقص الدعم المؤسسي.

الكلمات المفتاحية: الثقافة؛ التراث؛ الموروث الثقافي؛ المقاولاتية

Abstract: This study aims to investigate the role played by entrepreneurial projects in preserving cultural heritage in the oued Souf region. The study adopts a descriptive approach to explain the phenomenon and was applied to a non-probability sample consisting of 34 entrepreneurs. The study targeted entrepreneurs engaged in the cultural sector, such as traditional industries, popular foods, and local tourism. Accordingly, the snowball sampling method was employed, whereby each participant led to the next. As for data collection tools, this study utilized the questionnaire as the primary instrument. After collecting and analyzing the data, the study found that the respondents exhibit a high level of awareness regarding the importance of cultural heritage in the region of Oued Souf. They also demonstrate a commitment to preserving it, driven by cultural motivations behind their entrepreneurial ventures. However, this does not preclude the existence of certain challenges facing cultural heritage, such as the repercussions of globalization and the lack of institutional support.

I- تمهيد:

لقد شهدت الاقتصاديات العالمية على مدى تاريخها عدة تحولات في سبيل الوصول إلى التنمية خصوصا في المجتمعات الصناعية، فبعد التطور الذي حققته الشركات الصناعية الكبرى وتوسع نطاقها على الصعيد العالمي، أصبح من الصعب على الإدارات المركزية مسايرة هذا التوسع، خصوصا مع الأزمات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي الذي شهده العالم، وبالتالي بدأت الدول الصناعية في التفكير بخطة بديلة لحماية استقرارها الاقتصادي، وكان ذلك بتوجيه الاقتصاد نحو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وتشجيع الأفراد إلى تجسيد أفكارهم في مشاريع استثمارية وهو ما يعرف بالمقاولاتية، وفي الوقت الراهن فإن معظم الدول في العالم تراهن على المقاولاتية كآلية أثبتت نجاحاتها في توجيه الاقتصاديات المحلية.

والمقاولاتية كمفهوم لا تقتصر على المجال الاقتصادي كما يتبادر في ذهن البعض، بل تتعداه إلى المجالات الأخرى، فمثلا نجد المقاولاتية الاجتماعية التي لا تهدف إلى تحقيق عوائد مادية بالدرجة الأولى كالمقاولات بل تسعى عادة إلى خدمة الفئات المحرومة من المجتمع، وكذلك للمقاولاتية التي تعنى بالمجال الثقافي، وهدفها الحفاظ على المرجعية والهوية الثقافية للمجتمع، فهي تسعى إلى الاستثمار في الموروث الثقافي المحلي وتحيينه بما يتواءم مع التغيرات الجديدة.

انطلاقا من المفهوم الشامل للمقاولاتية، والذي يتعدى البعد الاقتصادي ليشمل الأبعاد الاجتماعية والثقافية، يمكن القول بأن العلاقة بين المقاولاتية والموروث الثقافي هي علاقة تكامل وتفاعل متبادل. فالمقاولاتية، حين تركز على القيم الثقافية المحلية، تصبح أداة فعالة في إعادة إحياء الموروث الثقافي وتجديده بما يتواءم مع متطلبات العصر دون أن يفقد أصالته. ومن هذا المنطلق، يبرز تساؤل جوهري حول كيفية تجسيد هذا التفاعل بين المقاولاتية والموروث الثقافي في المجتمعات، وخاصة المجتمعات الصحراوية التي تمتاز بتمسكها القوي بموروثها الثقافي وهويتها الجماعية.

1-1- إشكالية الدراسة:

إن الحديث عن موضوع المقاولاتية والموروث الثقافي يحمل في طياته الكثير من الإشكاليات نظير الترابط الذي يحدث بينهما، إذ يبدو للوهلة الأولى أن المقاولاتية تسعى إلى تعزيز الابتكار والنمو الاقتصادي، في حين أن الموروث الثقافي يهدف الاستقرار والحفاظ على التماسك الاجتماعي. ولو نظرنا إلى الموضوع من وجهة نظر أكثر عمقا يكشف عن تداخل وتفاعل بين البعدين. حيث تتقاطع الحركية الاقتصادية مع البعد الثقافي في علاقة تأثير متبادلة. وبالتالي فإن تناول هذا الإشكال يتيح لنا فهما أعمق لكيفية التوفيق بين متطلبات النمو الاقتصادي والحفاظ على الموروث الثقافي.

يعتبر الموروث الثقافي من العناصر الأساسية والميكانيزمات الرئيسية في الرقي الحضاري للمجتمعات الإنسانية، ويشكل رمزا من رموز الهوية الثقافية، لذلك تسعى المجتمعات للحفاظ عليه بمختلف السبل الممكنة. وفي ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية برزت الحاجة إلى استثمار هذا الرصيد الثقافي عبر توظيفه في مشاريع مقاولاتية مبتكرة تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية من جهة، والحفاظ على من جهة أخرى. ويتحقق ذلك عن طريق خلق بيئة ملائمة تتيح للمقاولين فرص استثمارية تدفعهم لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم. ومن هذا المنطلق فالمجتمع يحافظ على موروثه الثقافي بمختلف أشكاله من خلال تحويله إلى مشاريع مقاولاتية.

والمجتمع السوفي بطابعه الصحراوي، لا يزال إلى اليوم محافظا على جزء كبير من موروثه الثقافي، ويظهر جليا في النمط المعيشي الذي يتكيف فيه الفرد السوفي مع الخصائص البيئية والجغرافية للمنطقة، حيث نرى ذلك النوع من التمازج بين النمط الحداثي والتقليدي،

فهو مجتمع منفتح على كل ما هو جديد، وفي نفس الوقت بقي متمسكا إلى حد ما بثقافته وأصالته. وفي ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع السوي، كان لزاما التفكير في طريقة توافق بين تحقيق التنمية والحفاظ على الموروث الثقافي، وكان ذلك بتبني فكرة المقاولاتية والاستثمار في المجال الثقافي. وتطرح علاقة المقاولاتية بالموروث الثقافي السوي إشكالية أساسية تتمثل في كيفية التوفيق بين منطق الربح المادي ومتطلبات الحفاظ على الأصالة. ومن ثم تتبلور الإشكالية في فهم الشروط التي تجعل من المقاولاتية أداة لتعزيز الموروث الثقافي السوي، وهنا تبرز الحاجة إلى تحليل تمثلات الفاعلين المحليين للموروث الثقافي. وهذا ما دفعنا لطرح الأسئلة التالية:

-ما مدى وعي المقاولين بأهمية الموروث الثقافي في مدينة وادي سوف؟

-كيف تساهم المقاولاتية في الحفاظ على الموروث الثقافي في مدينة وادي سوف؟

-ما هي أهم التحديات التي تواجه المقاولاتية في الحفاظ على الموروث الثقافي؟

-ما هي السبل المقترحة للترويج بالموروث الثقافي في مدينة وادي سوف؟

1-2. مفاهيم الدراسة:

-مفهوم المقاولاتية:

شهد مفهوم المقاولاتية عدة تغيرات في تكوينه وبنيتها على مدى الحقب الزمنية، وهذا التغير يعكس مستوى التطور الذي تشهده الحياة الاجتماعية والاقتصادية من جيل لآخر، فقد بدأ ظهور المقاولاتية في شكل وحدات حرفية منزلية تمتاز بالبساطة وتسعى لتحقيق الاحتياجات الضرورية للعائلة في ذلك الوقت، واليوم أصبحنا نتحدث عن الشركات متعددة الجنسيات التي تنشط في معظم دول العالم وتسيطر على الوضع الاقتصادي العالمي. وبالتالي فمن الصعوبة أن نعطي تعريفا شاملا للظاهرة المقاولاتية، حيث تعددت التعاريف بتعدد الميادين التي تناولت هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل.

تعرف المقاولاتية بأنها "السيرورة التي تبدأ بفكرة وتنتهي بعرض منتج ذو قيمة في السوق". (بدرابي، 2015/2014، صفحة 34)، يركز هذا التعريف على المسار العام الذي تتخذه المقاولاتية، أي كيف تتبلور الفكرة التي يحملها المقاول كتصور ذهني وتتجسد كمشروع مقاولاتي يهدف إلى تحقيق منفعة معينة. كما تعرف على أنها "الفعل الذي يقوم به المقاول والذي ينفذ في سياقات مختلفة وبأشكال متنوعة، فيمكن أن يكون عبارة عن إنشاء مؤسسة جديدة بشكل قانوني، كما يمكن أن تكون عبارة عن تطوير مؤسسة قائمة بذاتها". (بدرابي، 2015/2014، صفحة 34)، وفقا لهذا التعريف يمكن أن نفهم السياقات التي تكون عليها المقاولاتية فهي لا تتوقف عن إنشاء مؤسسة جديدة، بل تشمل كذلك تطوير مؤسسة قائمة، أو خلق منتجات وطرق إنتاج مبتكرة، أو فتح أسواق جديدة، وكل هذا يدخل ضمن مفهوم المقاولاتية.

وتعرف المقاولاتية كمجال بحث في فهم كيف يتم اكتشاف الفرص لإنتاج مواد وخدمات لا توجد من قبل ويتم تحقيقها واستغلالها، فهي بذلك سيرورة تحويل الفرص إلى أعمال. (يحيوي، 2010، صفحة 3) من خلال هذا التعريف يتبين أن اقتناص الفرص هو الميزة الأساسية في المقاولاتية، ووفق هذه الخاصية فالمقاول يتميز عن غيره من الأشخاص باعتباره السباق لاستغلال الفرص المتاحة، فهو يمتلك نظرة استشرافية تمكنه من دراسة احتياجات السوق في المستقبل.

- مفهوم الموروث الثقافي:

يعد الموروث الثقافي مصطلحا واسعا ومن الصعب تحديد جميع أبعاده، فهو مركب من مصطلحين متلازمين ومتكاملين هما التراث والثقافة، ولكي نحدد مفهوم الموروث الثقافي علينا أولا أن نفكك مكوناته، فالتراث إذا حاولنا أن نعطيه تعريفا شاملا فهو يمثل الذاكرة الحية للمجتمع أما الثقافة فهي "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع". (كوش، 2007، صفحة 31)

من خلال التطرق لمفهوم التراث والثقافة يمكن القول بأن الموروث الثقافي هو حصيلة أسلافنا الفكرية والاجتماعية والمادية التي توارثناها منهم، فهو محفوظ في ذاكرتنا ويعيش معنا ويتجسد في أشكال مختلفة، في تفكيرنا وتصرفاتنا. ويقصد بالموروث الثقافي أيضا تلك الأشكال والعناصر الثقافية المادية والفكرية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع في وقت ما، وبقيت مستمرة في ذلك المجتمع، يتم تداولها بين الأفراد، وهذه الاستمرارية لعناصر الموروث الثقافي بين الأجيال تحمل معها عصابات أجيال متعاقبة. (هنشيري، 2017، صفحة 98، 99)

1-3. الدراسات السابقة:

- الدراسة الأولى: دراسة أبو بكر بوسالم وخير الدين بنون بعنوان "دور المشاريع المقاولاتية لترميم المواقع الأثرية الصحراوية في تحقيق أهداف التسويق السياحي من وجهة نظر موظفي الحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي".

تندرج هذه الدراسة ضمن مداخلات الملتقى الدولي الأول حول المقاولاتية ودورها في تطوير القطاع السياحي في الجزائر، المنظم من طرف جامعة قلمة، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تحديد دور المشاريع المقاولاتية المخصصة لترميم المواقع الأثرية الصحراوية في تحقيق أهداف التسويق السياحي من وجهة نظر موظفي الحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي، حيث تم تحديد ثلاثة أبعاد للتسويق السياحي (جذب السياح، القدرة التنافسية، التنمية السياحية)، وقد اعتمدت هذه الدراسة على الاستمارة كأداة لجمع البيانات وتم توزيعها على عينة تعدادها 58 مفردة، وتم استخدام برنامج spss لتحليل البيانات، وقد توصلت هذه الدراسة إلى وجود دور للمشاريع المقاولاتية على جذب السياح والقدرة التنافسية، بينما لم يظهر دور المشاريع المقاولاتية على التنمية السياحية. (بوسالم و بنون، 2015)

- الدراسة الثانية: دراسة موحان شعلان عبيس وآخرون بعنوان "دور الإعلام السياحي في الحفاظ على الموروث الثقافي بالعراق".

هذه الدراسة عبارة عن مقال منشور في مجلة كلية السياحة والفنادق بجامعة المنصورة بمصر، وهدفت الدراسة إلى معرفة الوسائل الإعلامية المستخدمة في تناول الموروث الثقافي العراقي، وكيفية الاهتمام والحفاظ على هذا الموروث. واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي واستعمال الاستمارة الالكترونية كأداة لجمع البيانات، وتم توزيعها على عينة مكونة من 200 مفردة من سكان مجمع بسماية السكني في مدينة بغداد. توصل البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية للوعي المجتمعي حول أهمية الموروث الثقافي، بينما تبين وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لدور الإعلام السياحي في الحفاظ على الموروث الثقافي. (عبيس، 2022)

- الدراسة الثالثة: دراسة مصطفى أحمد السيد مكاوي بعنوان "أهمية السياسات الابتكارية ودورها في إدارة الموروث الثقافي وتنمية التراث، دراسة حالة الإسكندرية - مصر"

هذه الدراسة عبارة عن مقال منشور في مجلة إتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور الإبداع والابتكار الإداري في تعظيم الفوائد من الموروثات الثقافية وتنمية السياحة الثقافية الحديثة، حيث اعتمدت هذه الدراسة على منهج

دراسة الحالة لدراسة نموذج من السياسات والممارسات الإدارية التي لجأت إليها الجهات المعنية بإدارة التراث الثقافي السكندري لتحقيق أهدافه الإبداعية، وتم التركيز في هذه الدراسة على منطقة قلعة قايتباي التراثية ومحيطها الحيوي في حي الجمرك الإداري وما تحويه هذه المنطقة من موروثات ثقافية. ولجمع المعلومات قام الباحث بمجموعة من المقابلات البحثية على عينة مكونة من 195 مفردة تم اختيارها بصورة عمدية، حيث قسمت هذه العينة إلى 07 فئات (مدير شركة السياحة، مدير السياحة الدولية الوافدة، مدير السياحة الداخلية، مدير التسويق السياحي، مرشد سياحي، قائد جولات سياحية، سائق حافلة سياحية)، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن 82% من أفراد العينة رأوا بأن المفاهيم الخاطئة عن الابتكار والإبداع الإداري تؤدي إلى ممارسات خاطئة في إدارة الموروث الثقافي وتنمية سياحة التراث الحديثة، وهو ما يقلل فرص النجاح التسويقي والاقتصادي لسياحة التراث لمدينة الإسكندرية. (مكاوي، 2009)

-الدراسة الرابعة: دراسة حمدة عبد الله السوقي ومنذر جمحاوي بعنوان " دور المشاريع التنموية السياحية في الحفاظ على التراث الثقافي المادي في إمارة الشارقة"

هذه الدراسة عبارة عن مقال منشور بمجلة الآداب بجامعة الشارقة، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور معهد الشارقة للتراث في المساهمة في التنمية السياحية، والوقوف على واقع استراتيجية إمارة الشارقة في الحفاظ على الموروث الثقافي المادي، وواقع السياحة التراثية في الإمارة والمعوقات التي تواجهها، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم إجرائها على عينة قوامها 144 مفردة من العاملين في الشركات السياحية وموظفي الفنادق في إمارة الشارقة العاملين في إدارة الترويج السياحي للحجوزات، بالإضافة إلى موظفي معهد الشارقة للتراث، وخلصت الدراسة إلى وجود أثر لمشاريع التنمية السياحية في الحفاظ على التراث المادي في إمارة الشارقة، حيث بلغ معامل الارتباط 0.89 وهي علاقة طردية قوية ودالة إحصائياً. (السوقي و جمحاوي، 2024)

II – الطريقة والأدوات :

2-1-المنهج المتبع:

لقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يهتم بجمع أوصاف دقيقة وعلمية للظاهرة المدروسة، وتحديد الممارسات الشائعة والتعرف على الآراء والاتجاهات عند الباحثين، وبالتالي تحليل الوضع الراهن تحليلًا علميًا يجمع بين الكم والكيف، والخروج باستنتاجات تفيدنا في فهم أسباب حدوث الظاهرة وتفسيرها. تم اختيار المنهج الوصفي باعتباره الأنسب لدراسة العلاقة بين الموروث الثقافي والمقاولاتية في المجتمعات الصحراوية، وذلك بالنظر إلى الطبيعة الاجتماعية والثقافية للظاهرة المدروسة. ويسمح هذا المنهج برصد تمثيلات الأفراد نحو المقاولاتية، وفهم خصوصية البيئة الصحراوية من خلال ملاحظة الواقع الاجتماعي. كما يتيح وصف العلاقة القائمة بين المتغيرات دون فرض علاقة سببية، مما يجعله أكثر المناهج ملاءمة لفهم تأثير الموروث الثقافي في المبادرات الاقتصادية المحلية.

تم تطبيق المنهج الوصفي على الدراسة الحالية بالاعتماد على أدوات الملاحظة المباشرة والاستبيانات الموجهة لعناصر العينة المختارة، بهدف رصد الموروث الثقافي المحلي وكيفية انعكاسه على الممارسة المقاولاتية. وتم تحليل المعطيات بطريقة وصفية بالاعتماد على الجداول الإحصائية واستخراج التمثيلات العامة، وفي المرحلة الأخيرة تم ربط النتائج بالإطار النظري الذي يفسر تأثير الموروث الثقافي الصحراوي على الديناميات الاقتصادية والممارسات المقاولاتية.

2-2-حدود الدراسة:

-الحدود المكانية: اقتضت هذه الدراسة على منطقة وادي سوف، وهي منطقة صحراوية تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، وتشهد هذه المنطقة حركية اقتصادية واسعة خصوصا في القطاع الفلاحي، فهي تساهم بنسبة 12% من إجمالي الصادرات الوطنية للمنتجات الزراعية، بفضل جودة ووفرة منتجاتها على مدار السنة. (بشار، 2022) أما بخصوص للقطاع الصناعي تسجل الولاية قرابة 1746 مؤسسة صناعية تنشط في الصناعات الغذائية، المنظفات، الورق، تحويل الخشب والعلطور. (industrie.gov.dz, 2023) وبالنسبة للقطاع السياحي تمتلك الولاية إمكانيات معتبرة، فهي تتوفر على 17 مؤسسة فندقية بطاقة استيعاب 2000 سرير، بالإضافة إلى 07 دور للضيافة. (www.aps.dz, 2024) كما تتميز هذه المنطقة بثراء تراثها الثقافي وتنوعه. وبالتالي فاختيار هذه المنطقة للدراسة يخدم أهداف البحث.

-الحدود الزمانية: امتدت هذه الدراسة في الفترة من شهر سبتمبر 2024 إلى غاية شهر فيفري 2025، حيث تم في بداية هذه الفترة تحديد موضوع البحث والاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة، وكذلك القيام بدراسة استطلاعية لضبط الإشكالية والتعرف أكثر على الفئة المستهدفة من البحث. في بداية شهر نوفمبر 2024 تم الشروع في الجانب الميداني بدءا بتصميم استمارة الاستبيان وتوزيعها على العينة، ثم جمع البيانات والمعطيات وتحليلها ومناقشتها.

-الحدود البشرية: اقتضت هذه الدراسة على المقاولات التي تهتم بالموروث الثقافي بمنطقة وادي سوف كمجتمع للدراسة، وأجريت على عينة مكونة من 34 مقاولا اهتموا في نشاطهم على الموروث الثقافي بمختلف تفرعاته. وتم الاعتماد في هذه الدراسة على عينة كرة الثلج، وهي عينة غير احتمالية، وسبب اختيار هذا النوع من العينات راجع إلى للصعوبة التي واجهتنا للحصول على إحصائيات رسمية عن مجتمع البحث، نتيجة رفض الجهات المعنية تزويدنا بالقوائم الاسمية للمقاولين الذين ينشطون في المجال الثقافي، فارتأينا لاستعمال هذه النوع من العينات على الرغم من محدوديتها في تعميم النتائج، فأفراد العينة الذين يتم اختيارهم غالبا ما يرشحون أشخاص يشبهونهم في الخصائص والآراء، وهذا الأمر قد ينعكس بالسلب على موثوقية العينة وتنوعها. ومن أجل الحصول على عينة أكثر تمثيلية ومصدقية قمنا بتنوع نقاط الانطلاق، أي زيادة عدد الأفراد الذين يبدأ منهم الباحث سلسلة الإحالات، كذلك قمنا باختيار مفردات العينة من نشاطات مختلفة وهذا ما يعزز تمثيلية العينة.

2-3-أدوات جمع البيانات:

إن اختيار أدوات جمع البيانات في البحث الاجتماعي لا تتم بصورة اعتباطية، فهي مرتبطة بعدة اعتبارات كأهداف البحث والمنهج المتبع وعينة الدراسة. في هذه الدراسة تم الاعتماد على الملاحظة كأداة مساعدة، وتعتبر الملاحظة أداة مهمة لا يمكن الاستغناء عنها في البحوث العلمية، فهي تصاحب الباحث في مختلف مراحل بحثه وليست حكرا على مرحلة معينة. بناء على ملاحظتنا للمجتمع السوي تبلورت في أذهاننا إشكالية الدراسة وتم تحديد الأبعاد المراد دراستها.

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على استمارة الاستبيان كأداة رئيسية، فبعد مراجعة الدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث، وبناءا على الملاحظة المباشرة لمجتمع البحث في الدراسة الاستطلاعية، قمنا بتكوين جملة من المعلومات من خلالها تم تصميم استمارة الاستبيان التي راعينا فيها المتطلبات المنهجية والشروط العلمية التي تتعلق ببناء الاستمارة وهندسة أسئلتها، وعند الانتهاء من تصميم الاستمارة تم توزيعها على عينة تجريبية مكونة من عشرة مفردات، لمعرفة مدى وضوح الأسئلة من طرف المستجوبين، وقد لاحظنا نوع من التحفظ على ثلاثة أسئلة فقمنا بإزالتها. كما قمنا بقياس مدى صدق وثبات الاستمارة عن طريق معامل ألفا كرونباخ حيث قدرت القيمة بـ 0.87 (هذه القيمة تخص الأسئلة المغلقة وعددها 11 سؤال من أصل 16) وتعتبر هذه القيمة جيدة في البحوث الاجتماعية.

أما فيما يخص خيارات الإجابة فقد اعتمدنا في تصميمها على النموذج الثلاثي والخماسي بما يتواءم وطبيعة السؤال أو العبارة. كما أن هناك بعض الأسئلة تتيح للمبحوث اختيار عدة إجابات، وبالتالي نجد مجموع الإجابات يفوق مجموع مفردات العينة. تم تقسيم الاستبيان إلى خمسة محاور يتم تفصيلها فيما يلي:

المحور الأول: يضم البيانات الشخصية لأفراد العينة من خلال تحديد النوع الاجتماعي، طبيعة النشاط المقاولاتي، سنوات الخبرة في النشاط.

المحور الثاني: يهتم بمعرفة الوعي بأهمية الموروث الثقافي، ويضم خمسة أسئلة وعبارات، وكانت الإجابات مغلقة ومحددة مسبقاً.

المحور الثالث: يهتم برصد العلاقة بين الموروث الثقافي والمقاولاتية، ويضم أربعة أسئلة تنوعت بين الإجابات المغلقة والإجابات نصف مفتوحة التي تقترح إجابات محددة مع ترك الحرية للمبحوث بإضافة إجابات أخرى.

المحور الرابع: يتعلق بالتحديات التي تواجه المقاولاتية بالاستثمار في الموروث الثقافي، ويضم أربعة أسئلة، واختلفت الإجابات بين المغلقة والنصف مفتوحة، كما تتيح للمبحوث اختيار أكثر من إجابة.

المحور الخامس: ويتعلق بالسبل التي توفرها المقاولاتية في تعزيز الموروث الثقافي، ويضم ثلاثة أسئلة توفر عدة مقترحات للإجابة، وعلى المبحوث اختيار أكثر من إجابة مع إمكانية إضافة مقترحات أخرى.

4-2- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدمت في هذه الدراسة برنامج الحزم الإحصائية spss v26 واعتمدت على مجموعة من الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات وهي:

- الجداول التكرارية البسيطة والمتقاطعة.

- المتوسطات الحسابية لمعرفة متوسط الإجابات للعينة.

- الانحرافات المعيارية لمعرفة مدى تشتت الإجابات على المتوسط الحسابي.

- معامل الارتباط بيرسون، ومستوى الدلالة الإحصائية $\alpha=0.05$

أما فيما يخص الإجابات فقد تم الاعتماد على النموذج الثلاثي والخماسي حسب طبيعة السؤال، ويمكن أن نحدد مدى الإجابات من خلال الجدول رقم (01):

الجدول رقم (01) يحدد مدى اقتراحات الإجابة

النموذج الخماسي				النموذج الثلاثي			
الخيار الأول	الخيار الثاني	الخيار الثالث	الخيار الأول	الخيار الأول	الخيار الثاني	الخيار الثالث	الخيار الخامس
1.66 – 01	2.33 – 1.6	03 – 2.33	1.8 – 01	2.6 – 1.8	3.4 – 2.6	44.2 – 3.	05 – 4.2

III- النتائج ومناقشتها :

3-1- خصائص العينة

تتمحور خصائص العينة في ثلاث أبعاد وهي النوع الاجتماعي، سنوات الخبرة في العمل، المجال الذي ينشط فيه المقاول، وهذا ما يبينه الجدول رقم (02)

الجدول رقم (02) يبين خصائص العينة

النسبة المئوية	التكرارات	التعيين	
53%	18	ذكر	النوع الاجتماعي
47%	16	أنثى	
100%	34	المجموع	
44%	15	أقل من 05 سنوات	سنوات الخبرة
32%	11	بين 5 و 10 سنوات	
3%	10	بين 10 و 15 سنة	
9%	30	بين 15 و 20 سنة	
12%	40	أكثر من 20 سنة	
100%	34	المجموع	
41%	14	الصناعة التقليدية	مجال النشاط
29.50%	10	السياحة المحلية	
29.50%	10	الأكلات الشعبية	
100%	34	المجموع	

يتضح من خلال الجدول رقم (02) أن العينة تحتوي على 18 مفردة من الذكور بنسبة 53% و 16 مفردة من الإناث بنسبة 47%. أما سنوات الخبرة نجد النسبة الأكبر 44% وتمثل فئة أقل من 5 سنوات، وتليها نسبة 32% وتحص الفئة بين 5 و 10 سنوات عمل، وتمثل نسبة 12% المفردات التي تمتلك خبرة أكثر من 20 سنة، وتتبقى نسبة 03% و 09% تمثل الفئة من 10 إلى 15 سنة و الفئة من 15 إلى 20 سنة على التوالي. أما فيما يتعلق بمجال النشاط فنجد أن العينة مقسمة إلى ثلاث نشاطات رئيسية 41% من العينة تنشط في مجال الصناعات التقليدية، و 29.5% تنشط في السياحة المحلية، وتتبقى 29.5% تنشط في الأكلات الشعبية.

الجدول رقم (03) يمثل العلاقة بين النوع الاجتماعي واختيار مجال النشاط

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
الصناعة التقليدية	30	17%	11	69%	14	41%
السياحة المحلية	70	39%	30	19%	10	29.5%
الأكلات الشعبية	80	44%	20	12%	10	29.5%
المجموع	18	100%	16	100%	34	100%

كقراءة أولية للجدول رقم (03) نلاحظ أن غالبية الإناث وبنسبة 69% ينشطون في مجال الصناعة التقليدية في المقابل نجد نسبة الذكور الذين ينشطون في الصناعات التقليدية لا تتعدى 17% فقط، أما بالنسبة للسياحة المحلية نجد أن نسبة الإناث ضعيفة مقارنة بالذكور (19% للإناث مقابل 39% للذكور)، الشيء نفسه ينطبق على الأكلات الشعبية فنجد أن نسبة الإناث لا تتعدى 12%، بينما الذكور بنسبة 44%، وهذا راجع إلى أن المجتمع السوفي مازال يرفض فكرة عمل المرأة في المحلات التجارية والمطاعم، والتي تحتم على المرأة أن تتعامل مباشرة مع الزبائن. هذا الأمر قد ينقص من تقدير المرأة ويفسد من سمعتها في المجتمع، لذلك نجد أن معظم النساء في المجتمع

السوفي يفضلن العمل مع بعضهن دون مخالطة الرجال. وفي جولتنا الاستطلاعية التي شملت العديد من المعارض في مدينة وادي سوف، لاحظنا بأن النساء يركزون في مشاريعهن على الصناعات التقليدية ومن ضمنها نجد اللباس التقليدي والزينة، الحلي وأدوات الزينة، الأواني الفخارية والحلويات، بينما الرجال يركزون في نشاطهم على السياحة المحلية فمعظمهم أصحاب وكالات سياحية، كذلك ينشطون في محلات لبيع المأكولات الشعبية والتي تنتشر بشكل واسع في مدينة وادي سوف. وكحوصلة لما تم ذكره يمكن القول بأن النوع الاجتماعي يعتبر عاملاً مؤثراً في تحديد طبيعة النشاط العملي للمقاول.

3-2- الوعي بالمووروث الثقافي:

يمكن أن نقيس درجة الوعي بالمووروث الثقافي من خلال ثلاثة مؤشرات رئيسية وهي المعرفة بالمووروث الثقافي، المشاركة في الفعاليات الثقافية، أهمية الموروث الثقافي بالنسبة للمبحوثين.

- يغطي السؤال "ما مدى معرفتكم بالمووروث الثقافي بمنطقتكم؟" بعد من أبعاد الوعي بالمووروث الثقافي وهو المعرفة بالمووروث الثقافي ويلخص الجدول رقم (04) إجابات أفراد العينة حول هذا البعد.

الجدول رقم (04) يمثل درجة المعرفة بالمووروث الثقافي

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
معرفة محدودة	03	9%	582.	650.
معرفة متوسطة	08	23.5%		
معرفة واسعة	23	67.5%		
المجموع	34	100%		

بناء على المعطيات التي يحويها الجدول رقم (04) فإن نسبة 67.5% من العينة لديها معرفة واسعة بالمووروث الثقافي بمنطقة وادي سوف، بينما نجد نسبة 23.5% لديها معرفة متوسطة، وتبقى النسبة الأقل 9% لديها معرفة محدودة. ومن خلال قيمة الوسط الحسابي يمكن معرفة الفئة التي ينتمي إليها هذا التوزيع، حيث نجد قيمة المتوسط 2.58، وانحراف معياري قيمته 0.65، وهذا يعني أن المتوسط ينتمي إلى الخيار الثالث بين القيمتين "2.33 - 3" والتي تمثل المعرفة الواسعة، ومنه يمكن القول بأن المبحوثين لديهم معرفة واسعة بالمووروث الثقافي السوفي.

وتتجسد المعرفة بالمووروث الثقافي في المجتمع السوفي عبر مؤشرات يتم ملاحظتها في الواقع، ومنها الإلمام بالعادات والتقاليد المحلية، أي معرفة الفرد السوفي بالطقوس التي يتم ممارستها في الاحتفالات والمناسبات الدينية، والمناسبات الاجتماعية كالأعراس التي تشتمل على نسق اجتماعي خاص بدءاً بالخطوبة ووصولاً إلى عقد القران والزفاف واشترط المهر. كذلك من بين المؤشرات نجد المعرفة بالرموز الثقافية مثل فهم دلالات اللباس التقليدي، طبيعة السكن، والأدوات التراثية كالقلة لشرب الماء، المسحة للفلاحة والمنسج لغزل الصوف. كذلك المعرفة بالفنون الشعبية كالأشعار الشعبية والأغاني التراثية والرقصات الخاصة بالمنطقة مثل رقصة الزقايري، والألعاب الشعبية وأشهرها الخريقة.

-أما فيما يخص السؤال "ما مدى التزامكم بالمشاركة في الأنشطة والفعاليات التي تهدف إلى الحفاظ على الموروث الثقافي؟" فهو يغطي البعد الثاني من أبعاد الوعي بالمووروث الثقافي وهو المشاركة في الفعاليات والأنشطة الثقافية وكانت الإجابات على النحو التالي:

الجدول رقم (05) يمثل مدى التزام أفراد العينة بالمشاركة في الفعاليات والأنشطة الثقافية

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
نادرا	04	12%	12.4	70.
أحيانا	12	35%		
أشارك بانتظام	18	35%		
المجموع	34	100%		

بناء على المعطيات في الجدول رقم (05) نلاحظ أن نسبة 53% من أفراد العينة ملتزمون بالمشاركة في التظاهرات الثقافية والتي بدورها تساهم في الحفاظ على الموروث الثقافي، وبدرجة أقل التزاما بنسبة 35% من أفراد العينة يشاركون في بعض الأحيان، بينما 12% من أفراد العينة وهي النسبة الأقل التزاما نادرا ما تشارك في الفعاليات الثقافية التي تروج للموروث الثقافي. وبصفة عامة يمكن معرفة توجه العينة حول بعد الالتزام بالمشاركة من خلال قيمة الوسط الحسابي التي تمثل 2.41 وانحراف معياري قيمته 0.7، أي أن متوسط الإجابات يقع على الخيار الثالث بين القيمتين "2.33 - 3". والتي تعبر على أن المبحوثين لديهم التزام بالمشاركة في التظاهرات الثقافية بصورة منتظمة.

من خلال الربط بين الجدولين رقم (04) و(05) يمكننا معرفة العلاقة التي تربط كل من المعرفة بالموروث الثقافي ودرجة الالتزام بالمشاركة في التظاهرات الثقافية وهذا ما يوضحه الجدول رقم (06).

الجدول رقم (06) يبين العلاقة بين المعرفة بالموروث الثقافي والمشاركة في التظاهرات الثقافية

المشاركة	نادرا		أحيانا		أشارك بانتظام		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
معرفة محدودة	02	67%	01	33%	0	0%	03	100%
معرفة متوسطة	20	25%	40	50%	20	25%	80	100%
معرفة واسعة	0	0%	07	30%	16	70%	23	100%
المجموع	40	9%	12	35%	18	6%	34	100%

معامل الارتباط بيرسون 0.64^{**} عند مستوى الدلالة 0.01

من خلال المعطيات المستخرجة من الجدول رقم (06) نلاحظ أن 67% من أصحاب المعرفة المحدودة بالموروث الثقافي بمنطقة وادي سوف نادرا ما يقومون بالمشاركة في التظاهرات الثقافية المختلفة، بينما على العكس من ذلك نجد أن نسبة 70% من أصحاب المعرفة الواسعة بالموروث الثقافي يشاركون بانتظام في التظاهرات الثقافية. وكنسبة متوسطة نجد أن 50% من أصحاب المعرفة المتوسطة يشاركون في التظاهرات الثقافية ولكن بصورة غير منتظمة. وبالتالي يمكن القول أنه كلما كانت المعرفة بالموروث الثقافي مرتفعة كلما ارتفعت معها المشاركة بالتظاهرات الثقافية، وهذا ما تؤكد قيمة معامل الارتباط بيرسون (0.64^{**}) حيث نجد وجود دلالة إحصائية بين المتغيرين عند مستوى دلالة (0.01).

بناء على المعطيات التي يوفرها الجدول رقم (06) وقيمة معامل الارتباط، تعد المعرفة بالموروث الثقافي عاملا مؤثرا في مستوى المشاركة في التظاهرات الثقافية، أي أن كلما ارتفعت درجة وعي الأفراد بتاريخهم وموروثهم، كلما ارتفعت استعدادات الأفراد للانخراط في الأنشطة التي تظهر هذا الموروث. فالمعرفة بالموروث الثقافي تعبر عن الانتماء والرغبة في إعادة إنتاج الممارسات الرمزية التي تمنح الجماعة هويتها واستمراريتها.

وبالتالي فالمهتمين بالموروث الثقافي في منطقة وادي سوف يسعون إلى إبراز هذا الموروث من خلال تنظيم العديد من المهرجانات والتظاهرات الثقافية على مدار السنة، ولعل من أبرز التظاهرات التي يتم تنظيمها بشكل دوري، نجد عيد مدينة الألف قبة وقبة، وهو احتفال سنوي يشمل فعاليات متنوعة كالكرنفالات والعروض الفلكلورية والأنشطة الثقافية الأخرى، كذلك نجد من بين أهم التظاهرات الثقافية المهرجان المحلي للأغنية السوفية، ويعتبر محطة هامة لإحياء الموروث الموسيقي الأصيل، وفرصة لاكتشاف المواهب الشابة وتشجيعها على الإبداع. مؤخرا وفي السنة الماضية بالتحديد تم اختيار مدينة الوادي لاحتضان الطبعة السادسة للمهرجان الدولي للسياحة الصحراوية الذي يندرج في إطار ترقية المنتج السياحي الصحراوي، وتم الرهان على مدينة الوادي لتنظيم هذه الطبعة باعتبارها منطقة جذب سياحي بامتياز، بالنظر إلى المؤهلات والمقومات التي تجعل من المنطقة قطبا سياحيا، فضلا عن ثراء وتنوع موروثها الثقافي.

-إن الوعي بالموروث الثقافي يقودنا للحديث عن أهمية هذا الموروث والذي يمكن التعبير عنه وفقا للمؤشرات التالية: تقوية الروابط الاجتماعية، الحفاظ على الهوية المجتمعية، بالإضافة إلى حماية أفراد المجتمع من الأفكار الدخيلة التي فرضتها العولمة. وهذا ما يلخصه الجدول رقم (07)

الجدول رقم (07) يبين مدى أهمية الموروث الثقافي في المجتمع

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموع	الخيارات					العبارات	
			موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة		
0.53	4.67	34	24	90	10	0	0	ت	الوعي بالموروث الثقافي يعزز الانتماء ويقوي الروابط بين أفراد المجتمع
		% 100	70.5%	26.5%	3%	0%	0%	%	
0.69	4.64	34	25	70	10	10	0	ت	الوعي بالموروث الثقافي ضروري للحفاظ على هوية المجتمع
		100%	73%	21%	3%	3%	0%	%	
0.97	4.2	34	16	12	40	10	10	ت	الوعي بالموروث الثقافي يساهم في مواجهة الأفكار الدخيلة على المجتمع
		100%	47%	35%	12%	3%	3%	%	

من خلال الجدول رقم (07) نلاحظ أن 70.5% من أفراد العينة يقرون وبشدة بأهمية الموروث الثقافي في تعزيز الانتماء وتقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، إضافة إلى ذلك فإن نسبة 26.5% من العينة تتوافق مع محتوى هذه العبارة، ونجد القيمة المتوسطة لإجابات المبحوثين على هذا المؤشر 4.67 وانحراف معياري 0.53 أي أن الإجابات تندرج ضمن الخيار الخامس "موافق بشدة" بين القيمتين "4.2 - 5".

الأمر نفسه يتعلق بأهمية الموروث الثقافي في الحفاظ على هوية المجتمع حيث نجد 73% من أفراد العينة موافقون بشدة على هذا الطرح، ونسبة 21% موافقة بدرجة أقل. وتبقى نسبة 3% معارضة لهذه العبارة وهي نسبة ضئيلة جدا قياسا بالنسب الأخرى. وبالنظر لقيمة المتوسط الحسابي 4.64 والانحراف المعياري 0.69، نجد أن الإجابات تدخل ضمن إطار الخيار "موافق بشدة" أي بين القيمتين "2.4 - 5".

وفيما يخص أهمية الموروث الثقافي في مواجهة الأفكار الدخيلة نلاحظ أن 47% من أفراد العينة موافقون بدرجة كبيرة على هذه العبارة، و35% منهم أجابوا بالموافقة. بينما 12% من أفراد العينة التزموا الحياد، فيما تم تسجيل مفردتين بين "معارض" و "معارض

بشدة" بنسبة 3% لكل منهما. أما قيمة المتوسط الحسابي فهي 4.2 وبانحراف معياري قدرة 0.9، أي أن متوسط الإجابات ضمن الخيار الخامس "موافق بشدة".

وبالتالي يمكن القول بأن أفراد العينة لديهم وعي كبير بأهمية الموروث الثقافي في المجتمع السوفي، فهو يشكل آلية اجتماعية فاعلة تساهم في إعادة إنتاج البنى الرمزية والنسق القيمي الذي يقوم عليه تماسك المجتمع، فالموروث الثقافي السوفي يعمل كسيرورة مرجعية تنظم أنماط التفاعل الاجتماعي في المجتمع، وتحدد السلوكيات المقبولة ضمن إطار الجماعة. فمن خلال مجموع العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع السوفي، يتم تعزيز الروابط الاجتماعية عبر خلق فضاءات للتفاعل والتضامن الاجتماعي. أما عن الهوية، يعتبر الموروث الثقافي السوفي إطارا قيميا ومعرفيا يساهم في تعزيز الوعي الجمعي بالمحافظة على خصوصية المجتمع واستمراريته. وللموروث الثقافي دورا وقائيا في مواجهة الأفكار الدخيلة، مما يكسب المجتمع مناعة ثقافية تمكنه من انتقاء ما يتوافق مع منظومته الرمزية وقيمه الثقافية. ومن القيم المنتشرة في المخيال الاجتماعي السوفي، قيمة التكافل الاجتماعي والتضامن، وهذه القيمة متأصلة في المجتمع السوفي منذ القدم، فكانت قديما مظاهر التعاون والتكافل تتجسد في العونة أو التوزية، أي اجتماع أهل البلدة على هدف مشترك، كبناء منزل لأحد الجيران أو تقديم المساعدة بالعمل في بساتين النخيل أوقات جني المحصول، ويتم كل ذلك دون مقابل سوى أنهم يشربون الشاي ويتناولون طعام الغذاء في جو بهيج نظير ما قاموا به من تكافل وتضامن. نجد كذلك الفلاحين الذين يوزعون ما زاد عن حاجتهم من المحاصيل على الجيران، خاصة الخضر والفواكه التي تنضج مبكرا، ويتكرمون على الذين لا يملكون النخيل. وبقيت قيمة التضامن والتكافل متواجدة في المجتمع السوفي، وأخذت أبعادا متنوعة ومتعددة كإعالة المحتاجين وتزويج الشباب وإقامة المشاريع الوقفية التي تعود بالفائدة على الجميع.

3-3- المقاولاتية وعلاقتها بالموروث الثقافي:

لمعرفة طبيعة العلاقة بين الموروث الثقافي والمقاولاتية يكفي أن نحلل آراء الباحثين حول الأسئلة الموجهة إليهم، والتي تشمل دوافع إنشاء المشروع المقاولاتي، الفرص المقاولاتية التي يوفرها الموروث الثقافي، الكيفية التي يمكن من خلالها المحافظة على الموروث، بالإضافة إلى درجة إقبال المواطنين على استهلاك المنتجات التراثية.

- ما هي الدوافع الرئيسية التي شجعتك على إنشاء مشروعك المقاولاتي؟

الإجابة على هذا السؤال تدرج ضمن أربع خيارات، وبحق للمبحوث اختيار أكثر من إجابة، وكانت إجابات المبحوثين في الجدول التالي:

الجدول رقم (08) يمثل الدوافع الرئيسية لإنشاء المشروع المقاولاتي

النسبة %	التكرارات	الإجابات
15%	07	الرغبة في الاستقلالية
35%	17	الرغبة في الإبداع والابتكار
37.5%	18	الشغف بالمجال الثقافي وإحياء التراث
12.5%	06	تأمين مستقبل العائلة

المجموع	48	%100
---------	----	------

وفق ما جاء في محتوى الجدول رقم (08) يمكن القول بأن أفراد العينة قد تباينت دوافعهم حول إنشاء مشاريعهم المقاولاتية، في مقدمة هذه الدوافع نجد الشغف بالمجال الثقافي وإحياء التراث بنسبة 37.5%، وهذا إنما يدل على روح المسؤولية التي يحظى بها المفاولين في الحفاظ على الموروث الثقافي. ويليهما دافع الرغبة في الإبداع والابتكار بنسبة 35%، هذا الدافع لا يقل أهمية عن سابقه حيث نلاحظ تقارب في النسب، ويدل ذلك على أن معظم أفراد العينة يسعون من خلال الخدمات والمنتجات التي يقدمونها إلى مواكبة العصرنة واستهداف شريحة أكبر من أفراد المجتمع. وجاء خيار "الرغبة في الاستقلالية" و "تأمين مستقبل العائلة" في الترتيب الثالث والرابع بنسبة 15% و 12.5% على التوالي ويندرج هذين الخيارين ضمن صفات المفاول الذي يمتاز بروح قيادية تجعله يتحمل المسؤولية ويسعى دائما إلى التطوير والإبداع.

كقراءة لمحتوى الجدول يمكن القول بأن النسب الأكبر في هذا التوزيع تركز على إحياء الموروث الثقافي عن طريق استحداث مشاريع مقاولاتية وبطرق جديدة ومبتكرة، وهذا ما تم ملاحظته في بعض المشاريع المقاولاتية خصوصا المتعلقة بالسياحة المحلية، فبعد أن كانت مدينة الوادي تعتبر من الولايات الرائدة في المجال الفلاحي، أصبحت اليوم قطبا سياحيا يستقطب العديد من السياح من داخل وخارج الوطن، نظير المجهودات المبذولة والاستثمار في الموروث الثقافي المحلي، خصوصا فيما يتعلق بالطابع العمراني واللباس التقليدي والمأكولات الشعبية، دون أن ننسى سحر الطبيعة الصحراوية.

-وفي سؤالنا على مدى توفير الموروث الثقافي للفرص المقاولاتية لأصحاب الأفكار الريادية كانت الإجابات على النحو التالي:

الجدول رقم (09) يمثل مدى توفير الموروث الثقافي للفرص المقاولاتية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموع	الخيارات			العبارة
			اعتقد بشكل كبير	اعتقد إلى حد ما	لا اعتقد ذلك	
0.66	2.55	34	22	90	30	ت
		100%	64.5%	26.5%	9%0	%

من خلال إجابات المبحوثين في الجدول رقم (09) نجد ما نسبته 64.5% منهم يؤكدون على أن الموروث الثقافي في منطقة وادي سوف يوفر فرص مقاولاتية لمن أراد الاستثمار في هذا الموروث، وبنسبة أقل نجد 26.5% من المبحوثين يعتقدون بأن الموروث الثقافي يوفر فرص مقاولاتية في بعض الأحيان، وتبقى النسبة الأقل وهي 9% من المبحوثين لا يجدون في الموروث الثقافي الخيار الأمثل لأصحاب المشاريع للاستثمار فيه. ولو نظرنا إلى قيمة المتوسط الحسابي "2.55" والانحراف المعياري "0.66" نجد أن متوسط الإجابات تدرج ضمن الخيار الثالث "أعتقد بشكل كبير" ذلك أن قيمة المتوسط محددة بين القيمتين "2.33-3"، وبالتالي فإن الموروث الثقافي حسب المبحوثين يوفر فرص مقاولاتية بشكل كبير.

يمكن القول بأن الموروث الثقافي السوفي يوفر أفكارا مقاولاتية ويخلق بيئة مساعدة على نجاحها، عن طريق تحويل العادات والقيم إلى موارد اقتصادية قابلة للاستثمار، فالموروث الثقافي لا يمثل رموز ثقافية فقط، بل يعتبر سيورة تعيد تشكيل اهتمامات الناس الاستهلاكية واحتياجات السوق، فالصناعات التقليدية والحرف، الأكالات الشعبية، السياحة المحلية، والمهرجانات والمناسبات الثقافية كلها مجالات توفر

إمكانية إنشاء مشاريع جديدة ومبتكرة. كما أن الروابط الاجتماعية التي تتشكل ضمن هذه الممارسات تساعد أصحاب المشاريع على تكوين رأسمال اجتماعي يقوي فرص نجاحهم.

- كيف يمكن للمشاريع المقاولاتية أن تسهم في الترويج بالموروث الثقافي والحفاظة عليه؟

يوفر هذا السؤال أربع اقتراحات للإجابة، وعلى المبحوث أن يجيب بأكثر من خيار، وبالتالي كانت الإجابات وفق مايلي:

الجدول رقم (10) يبين كيفية محافظة المشاريع المقاولاتية على الموروث الثقافي

النسبة %	التكرارات	الإجابات
26%	15	إحياء الصناعة الحرفية التقليدية
24%	14	التسويق للمنتجات التراثية
19%	11	تنظيم فعاليات ثقافية
31%	18	الترويج للسياحة المحلية
100%	58	المجموع

من خلال الجدول رقم (10) يمكن القول بأن المحافظة على الموروث الثقافي تتم أولا من خلال الترويج للسياحة المحلية بنسبة 31%، لأن السياحة في حقيقتها تدمج العديد من العناصر الثقافية. ثم تليها إحياء الصناعة الحرفية والتقليدية بنسبة 26%، لأنه لا يمكن الحديث عن الموروث الثقافي دون التطرق إلى الصناعة التقليدية. كذلك بالنسبة للنقطة الثالثة والمتعلقة بالتسويق للمنتجات التراثية بنسبة 24%، وهي في الحقيقة مرتبطة بالنقطة السابقة لأن النهوض بالصناعة التقليدية يفتح الباب أمام الحرفيين لتسويق منتجاتهم بجودة عالية وبأسعار تنافسية. أما فيما يخص النقطة الرابعة "تنظيم فعاليات ثقافية" فكانت نسبتها 19%، وهي تتعلق بالمهرجانات والمعارض والندوات الفكرية فمن شأنها أن تحافظ على الموروث الثقافي، وتروج له خصوصا إذا توفرت الوسائط الإعلامية الحديثة.

وكحوصلة لمحتوى الجدول رقم (10) يمكن القول بأن للحفاظ على الموروث الثقافي السوفي، يجب تركيز الجهود في بعث وإحياء السياحة المحلية. فهي تعزز الوعي الجمعي بقيمة الموروث الثقافي والتعريف به، فالإقبال الكبير للسياح من داخل وخارج الوطن ومشاركتهم في الفعاليات الثقافية والمهرجانات المحلية، من شأنه أن يساهم في دعم الحرفيين، وإنعاش الصناعة التقليدية، وتدفع المجتمع المحلي إلى الاهتمام بالمواقع الأثرية وترميمها، والعناية بالعمران التقليدي، وحماية الفنون الشعبية من الاندثار.

- كيف ترى إقبال المواطنين على استهلاك الخدمات والمنتجات التقليدية التي تقدمها مؤسساتكم؟

يوضح هذا السؤال مدى تمسك المجتمع بالموروث الثقافي من خلال طلب المنتجات والخدمات التي تعنى بالشأن الثقافي، ويمكن عرض الإجابات في الجدول التالي:

الجدول رقم (11) يبين مدى إقبال المواطنين على المنتجات والخدمات التراثية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموع	الخيارات			العبارة	
			كبير	متوسط	ضعيف		
0.56	2.5	34	18	14	20	ت	إقبال المواطنين على استهلاك المنتجات والخدمات التراثية
		100%	53 %	41 %	6%0	%	

بناء على معطيات الجدول رقم (11) نجد أن نسبة 53% من المبحوثين أجابت على وجود إقبال كبير من قبل المواطنين على طلب واستهلاك المنتجات والخدمات المتعلقة بالمووروث الثقافي، سواء تعلق بالخدمات السياحية أو الصناعات التقليدية أو حتى المأكولات الشعبية، وأن نسبة 41% من المبحوثين يرون بأن إقبال المواطنين يعتبر متوسط بعض الشيء، وهناك نسبة ضئيلة من المبحوثين ترى بأن إقبال المواطنين في طلب المنتجات التراثية يعتبر ضعيف، وهذه النسبة تمثل 06% من أفراد العينة. وبالنظر لمتوسط الإجابات يمكن القول بأن أفراد المجتمع لديهم إقبال كبير على استهلاك المنتجات التراثية، وذلك باعتبار أن قيمة المتوسط الحسابي "2.5" محصورة بين القيمتين "2.33 - 3" وانحراف معياري قدره "0.56".

تعكس هذه النسب تمسك المجتمع السوي بموروثه الثقافي، من خلال الطلب الكبير على المنتجات التي تدعم هذا الموروث، ونخص بالذكر المأكولات الشعبية التي تحظى بإقبال واسع من طرف المواطنين سواء من داخل المدينة أو خارجها، فلا يخلو شارع من شوارع وادي سوف إلا وتجد فيه محل أو دكان لبيع المأكولات الشعبية. وأصبحت هذه المهنة رائجة بشكل كبير، وتوفر العديد من فرص العمل للشباب.

3-4- العوامل التي تهدد استمرارية الموروث الثقافي:

- ما هي أهم العراقيل التي تعتقد بأنها تهدد استمرارية الموروث الثقافي؟

إذا تحدثنا على العراقيل التي تهدد من استمرارية الموروث الثقافي سنجدها متعددة وتختلف من نشاط إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى، ولكن تم حصر أهم العراقيل التي أدلى بها المبحوثين في ثلاث فئات رئيسية كما هو موضح في الجدول رقم (12).

الجدول رقم (12) يبين أهم العراقيل المهددة لاستمرارية الموروث الثقافي

الرتبة	التكرارات	الإجابات
19%	90	نقص الدعم المالي والمؤسسي
44%	21	العصرية والمنافسة مع المنتجات الجديدة
37%	18	نقص الاهتمام بالموروث الثقافي من طرف الشباب
100%	48	المجموع

من خلال الجدول رقم (12) نلاحظ أن أهم عامل يهدد استمرارية الموروث الثقافي حسب إجابات المبحوثين هو المنافسة مع المنتجات والخدمات العصرية بنسبة 44%، وقياساً إلى هذه النقطة صرح لنا أحد المبحوثين (صاحب وكالة سياحية) بأن هناك بعض السياح يفضلون التجوال بين المعالم الأثرية عن طريق تطبيقات الهواتف المحمولة (Google maps مثلاً)، أو من خلال تتبع المحتوى الرقمي دون اللجوء إلى المرشدين السياحيين، وهذا بهدف تقليل التكاليف. كما نجد من بين العراقيل التي تهدد الموروث الثقافي نقص الاهتمام بالموروث من قبل الشباب وبنسبة 37%، أي أن الموروث الثقافي لا يتناقل بين الأجيال بصورة كبيرة، فنجد أن معظم الشباب منشغلين أكثر بالموضة والحياة الحضرية أكثر من اهتمامهم بموروث الأجداد. ومن بين أهم الأسباب أيضاً التي تهدد الموروث الثقافي نقص الدعم المالي والمؤسسي بنسبة 19%، فمعظم أصحاب الورشات والحرفيين وأصحاب المحلات يقومون بتمويل مشاريعهم بأموالهم الخاصة دون الحصول على قروض أو امتيازات مالية تمكنهم من الحفاظ على حصتهم في السوق.

- وفي سؤالنا للمبحوثين عن مساهمة الحكومة في دعم المشاريع المقاولاتية هل هو كاف أم لا، كانت الإجابات في الجدول رقم (13)

الجدول رقم (13) يبين مدى مساهمة الحكومة في دعم المشاريع المقاولاتية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموع	الخيارات			العبارة	
			كاف	كاف إلى حد ما	غير كاف		
30.7	41.6	34	50	21	71	ت	مساهمة الحكومة في دعم المشاريع المقاولاتية
		%100	15%	%35	%50	%	

من خلال ما ورد في الجدول رقم (13) نلاحظ أن 50% من أفراد العينة يعتبرون أن مساهمة الحكومة في دعم المشاريع المقاولاتية غير كافية وهي النسبة الأكبر، بينما 35% من المبحوثين يعتقدون أن الدعم الحكومي كافٍ إلى حد ما، وتبقى نسبة 15% من المبحوثين تعتبر أن الدعم الحكومي كافٍ وهي تمثل النسبة الأضعف. وإذا ما نظرنا إلى قيمة المتوسط الحسابي "1.64" نجد أنها ضمن الخيار الأول بين القيمتين "1 - 1.66" وبانحراف معياري قيمته "0.73"، أي أن متوسط إجابات المبحوثين تؤكد على أن الدعم الحكومي غير كافٍ.

- يغطي السؤال التالي: ما درجة تأثير التحديات المالية في قدرتك على إدارة وتنفيذ مشروعك المقاولاتي؟

جانب مهم من الجوانب التي تعتمد عليها المشاريع المقاولاتية وهي القدرة المالية وتأثيرها على المشروع المقاولاتي، وكانت الإجابات على النحو التالي:

الجدول رقم (14) يبين درجة تأثير التحديات المالية على إدارة المشاريع المقاولاتية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموع	الخيارات					العبارة	
			كبير جدا	كبير	متوسط	ضعيف	ضعيف جدا		
1.02	3.5	34	70	80	15	30	10	ت	درجة تأثير التحديات المالية في قدرتك على إدارة مشروعك المقاولاتي
		100%	20.5%	23.5%	44%	9%0	3%0	%	

يظهر الجدول رقم (14) بأن 44% من المبحوثين تؤكد على أن التحديات المالية لديها تأثير متوسط في إدارة مشروعهم المقاولاتي وهي تمثل النسبة الأكبر، بينما نسبة 23.5% من المبحوثين تعتبر التحديات المالية تؤثر بشكل كبير على إدارتهم لمشروعهم المقاولاتي، وبدرجة أقل نجد نسبة 20.5% ترى بأن التحديات المالية تعتبر مؤثرة بشكل كبير جدا على إدارة المشاريع. وعلى النقيض من ذلك نجد من بين أفراد العينة من يعتبر بأن التحديات المالية أثرها يتراوح بين الضعيف والضعيف جدا وهذا ما يقابله من النسب 9% و 3% على التوالي. ولكي نحدد الفئة المتوسطة يكفي أن نرجع إلى قيمة المتوسط الحسابي "3.5" حيث نجد أن قيمته ضمن حدود الخيار الثالث بين "3.4-2.6" وبانحراف معياري قدره "1.02" وبالتالي يمكن القول بأن التحديات المالية تؤثر بشكل متوسط على إدارة المشاريع المقاولاتية.

من خلال المعطيات المقدمة في الجدولين (13) و (14) يمكن القول أن معظم المشاريع المقاولاتية المهتمة بالمووروث الثقافي في وادي سوف يتم تمويلها من طرف أصحابها، دون الاعتماد على الدعم الحكومي وذلك لعدة اعتبارات. تم طرح هذه القضية على عدة مستثمرين مشاركين في معرض للصناعات التقليدية ببلدية الوادي وقمار في إطار الجولة الاستطلاعية التي قمنا بها، وأكد معظمهم بأنهم يفضلون التمويل الذاتي لمشروعهم الخاص تجنباً للمخاطر المالية التي ينجم عن الاستعانة بالقروض البنكية، كما أكد بعضهم بأنهم يتجنبون التوجه لمؤسسات الدعم بحجة التعاملات الربوية التي تقدمها هذه المؤسسات، وبالتالي يفضلون التمويل الذاتي أو الاستدانة من الأهل أو الأصدقاء.

- أما فيما يخص السؤال "هل تعتقد بأن هناك تحديات تتعلق بالابتكار والتطوير في المشاريع المتعلقة بالمووروث الثقافي؟" والذي يعكس مدى مساهمة المشاريع المقاولاتية للتطورات الجديدة فكانت الإجابات ملخصة في الجدول رقم (15).

الجدول رقم (15) يبين تحديات الابتكار والتطوير في المشاريع المقاولاتية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموع	الخيارات			العبارة	
			نعم	إلى حد ما	لا		
0.96	2.41	34	17	14	30	ت	هل هناك تحديات تتعلق بالابتكار والتطوير في مشروعك المقاولاتي
		100%	50%	41%	9%0	%	

كقراءة لمحتوى الجدول رقم (15) يتبين لنا بأن نسبة 50% من المبحوثين لديهم تحديات فيما يخص الابتكار وتطوير مشروعهم المقاولاتي، أي أنهم يجدون صعوبة كبيرة في مساهمة التطورات الحاصلة في مجال تخصصهم، وبدرجة أقل نجد بأن نسبة 41% من العينة تعتبر مساهمة للتطورات الحاصلة لكن بصورة غير كافية، بينما نسبة 09% من العينة يؤكدون على عدم وجود أي تحديات تخص التطوير والابتكار في مشروعهم المقاولاتي أي أنهم مواكبون لجميع التطورات التي تحدث في مجالهم بصورة مستمرة. من خلال قيمة المتوسط الحسابي "2.41" يمكن القول بأن متوسط إجابات العينة تؤكد على وجود تحديات تتعلق بالابتكار وتطوير المقاولاتية على اعتبار أن قيمة المتوسط الحسابي تنتمي للخيار الثالث بين "2.33 - 3"

من خلال معطيات الجدول يمكن القول بأن هناك صعوبات فيما يتعلق بالابتكار والتطوير في المشاريع المقاولاتية التي تعنى بالمووروث الثقافي السوفي، فصاحب المشروع يجد نفسه مطالباً بالحفاظ على الرموز الثقافية والمعاني المتأصلة في الذاكرة الجماعية، وفي نفس الوقت فهو مطالب بتقديم منتجات أو خدمات تلي متطلبات السوق كما ونوعاً. وهذا الأمر يجعل من الابتكار عملية أكثر تعقيداً، فقد تفقد للمشروع طابعه الثقافي الذي أنشأ لأجله، كما أن إدخال بعض التغييرات على المنتجات والخدمات قد لا يقبلها الجمهور المحلي بسهولة، وهذا يعتبر التحدي الرئيسي. كذلك محدودية الموارد وضعف التأطير التقني تزيد من صعوبة بناء نماذج عمل مبتكرة، وبالتالي فالابتكار في المشاريع المتعلقة بالمووروث الثقافي هو عملية دقيقة تتطلب فهماً عميقاً لمعاني الموروث الثقافي، وقدرة على إعادة صياغته في شكل منتجات وخدمات تنافسية.

3-5- تعزيز الموروث الثقافي:

حتى تتم المحافظة على الموروث الثقافي وضمان تناقله بين الأجيال لا بد من اتخاذ بعض الإجراءات التي تساهم في استدامته وتعزيز تواجده، لذلك حاولنا أن نطرح بعض الأسئلة على المبحوثين لمعرفة آرائهم في هذا الشأن.

الجدول رقم (16) يبين تأثير شبكات التواصل الحديثة في الترويج بالموروث الثقافي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموع	الخيارات			العبارة	
			كبير	متوسط	ضعيف		
0.66	2.52	34	21	10	30	ت	ما مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج بالموروث الثقافي
		100%	62%	29%	9%0	%	

وفقا للبيانات التي يحويها الجدول رقم (16) تبين أن 62% من المبحوثين أقرّوا بوجود تأثير لشبكات التواصل الاجتماعي في الترويج بالموروث الثقافي، بينما 29% من المبحوثين يرون بوجود تأثير متوسط لها، فيما تبقى نسبة 09% وهي النسبة الأقل تعتقد بأن شبكات التواصل لديها تأثير ضعيف في الترويج بالموروث الثقافي. ولو نظرنا إلى متوسط الإجابات للمبحوثين نجد قيمة المتوسط الحسابي "2.52" تنتمي للخيار الثالث بين القيمتين "2.33 - 03" وبانحراف معياري قيمته "0.66"، وهذا ما يعطينا دلالة بوجود تأثير كبير لشبكات التواصل الاجتماعي في التعزيز والترويج بالموروث الثقافي.

وبناء على المعطيات في الجدول يتم الترويج للموروث الثقافي في ظل الثورة الرقمية من خلال إدماج هذا الموروث في الوسائط الافتراضية وشبكات التواصل الحديثة التي تعتبر منصات جديدة للتفاعل الاجتماعي. هذه المنصات وفرت بيئة تشجع الفاعلين على تقديم نشاطاتهم وأعمالهم المتعلقة بالموروث الثقافي في شكل محتوى رقمي، وتضمن المشاركة الواسعة لهذا المحتوى لدى الكثير من المتابعين. وبالتالي في ظل انتشار التكنولوجيا الرقمية أصبح الموروث الثقافي عبارة عن رأسمال ثقافي يعاد تشكيله وإنتاجه ضمن المحتوى التفاعلي. وهكذا أصبحت شبكات التواصل الحديثة وسيطا اجتماعيا يعيد إحياء الموروث الثقافي، ويحوّله إلى رأسمال ثقافي ورمزي يتم تداوله وإعادة إنتاجه بين الأجيال المتعاقبة.

- بصفتك مقاولا، ما هي الإجراءات التي تعتقد أنها تساهم في استدامة المشاريع المتعلقة بالموروث الثقافي؟

الجدول رقم (17) يبين الإجراءات التي تساهم في استدامة المشاريع المتعلقة بالموروث الثقافي

الإجابات	التكرارات	النسبة %
تقديم حوافز مادية ومعنوية للمقاولين	13	25.5%
تطوير برامج تدريبية متخصصة	70	14%
تحسين شبكات التسويق للمنتجات الثقافية	16	31%
تعزيز التعاون بين القطاعين العام والخاص	15	29.5%
المجموع	51	100%

الجدول رقم (17) يبين لنا الاقتراحات التي تساهم في تعزيز واستدامة المشاريع المقاولاتية المتعلقة بالموروث الثقافي، حيث أكد المبحوثين كنقطة أولى على تحسين شبكات التسويق للمنتجات المرتبطة بالموروث الثقافي وحيث وصلت النسبة إلى 31%، ويتم ذلك عن طريق فتح أسواق جوارية من شأنها أن تستقطب أكبر عدد من المتعاملين، دون أن ننسى الحرص على تنظيم المعارض والمهرجانات التي تعنى بالشأن الثقافي. وكمقترح ثاني لا يقل أهمية عن سابقه، يؤكد المبحوثين على تعزيز التعاون بين القطاعين العام والخاص، وخلق فضاءات يستطيع المقاول من خلالها التواصل مع مختلف المؤسسات والهيئات التي تخدم مشروعه، وكانت نسبة هذا المقترح 29.5%.

كذلك نجد بأن نسبة 25.5% من الإجابات أكدت على تقديم المحفزات للمقاولين وتشجيعهم ماديا ومعنويا، ويتم ذلك عن طريق منح القروض والإعانات المالية، وتقديم الإعفاءات الضريبية لتشجيع الاستثمار في المجال الثقافي. وكمقترح أخير تبين النسبة 14% من الإجابات على الدور الفعال الذي يقوم به التكوين والتدريب في استدامة المشاريع المقاولاتية، سواء تعلق الأمر بمراكز التكوين أو بالمدارس الخاصة.

-حسب رأيك، ما هي أفضل السبل لنشر الوعي بالمووروث الثقافي بين أفراد المجتمع؟

يحدد هذا السؤال الطرق التي يمكن من خلالها نشر الوعي بالمووروث الثقافي في المجتمع السوي من وجهة نظر المبحوثين، إذ يعد الوعي بالمووروث الثقافي عاملا محفزا لأصحاب المشاريع للاستثمار أكثر في هذا الموروث، لذلك كانت الإجابات على النحو التالي:

الجدول رقم (18) يبين السبل لنشر الوعي بالمووروث الثقافي بين أفراد المجتمع

النسبة %	التكرارات	الإجابات
24%	15	تقديم ملتقيات وندوات فكرية
27.5%	17	تنظيم مهرجانات ومعارض ثقافية دائمة
22.5%	14	استخدام وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة
26%	16	توثيق الموروث الثقافي
100%	62	المجموع

يبين الجدول رقم (18) السبل التي يمكن من خلالها نشر الوعي بالمووروث الثقافي، وجاء في مقدمة هذه الاقتراحات تنظيم مهرجانات ومعارض تهتم بالشأن الثقافي بنسبة 27.5%، وهذا بدوره يساهم في رفع مستوى الوعي بالمووروث الثقافي لدى أفراد المجتمع السوي في حال تم الترويج لها بشكل جيد. كذلك نجد نسبة 26% من الإجابات تؤكد على ضرورة توثيق الموروث الثقافي، ويكون ذلك عن طريق كتابة الموروث الثقافي وتشمل هذه الكتابة الدراسات الأكاديمية والكتب والمقالات التي توثق للعادات والتقاليد واللغة وغيرها، كما يمكن أرشفة الصور والفيديوهات والتسجيلات الصوتية عن طريق التوثيق الرقمي، الذي يتضمن إنشاء قواعد بيانات ومواقع إلكترونية متخصصة. وثالث عنصر تم اقتراحه من طرف المبحوثين هو تقديم ملتقيات وندوات فكرية وبنسبة 24%، وهذه النقطة تختص أكثر بالأكاديميين والباحثين في الشأن الثقافي، حيث ومن خلال تنظيم الملتقيات والورشات والندوات الفكرية يمكن تشجيع الباحثين أكثر على الخوض في القضايا المتعلقة بالمووروث الثقافي، وتوفير بيئة مناسبة للتبادل المعرفي. وتبقى نسبة 22.5% من الإجابات تؤكد على استخدام وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة، وهذه النقطة تعتبر مهمة إذا ما نظرنا إلى التطورات الحاصلة في شتى مجالات الحياة، الشيء الذي يفرض علينا مواكبة هذا التغيرات وابتكار طرق جديدة للترويج بالمووروث الثقافي.

4-مناقشة النتائج:

4-1-الوعي بالمووروث الثقافي:

من خلال النتائج المحصل عليها يمكن القول بأن المبحوثين لديهم وعي كبير بالموروث الثقافي بمنطقة وادي سوف، ويرجع ذلك لامتلاكهم معرفة واسعة بالموروث الثقافي، هذه المعرفة تجعلهم ملتزمين بالمشاركة في الفعاليات والتظاهرات الثقافية التي تروج بالموروث الثقافي السوفي، على اعتبار أن هناك علاقة طردية بين المعرفة بالموروث الثقافي والمشاركة في الفعاليات الثقافية كما يوضحها الجدول رقم (06)، وكذلك معامل الارتباط (0.64^{**}) الذي يحمل دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01). كما نجد بأن أفراد العينة يقرون بالأهمية الكبيرة التي يحظى بها الموروث الثقافي في المجتمع من خلال الحفاظ على الهوية وتقوية الروابط الاجتماعية، ومواجهة الأفكار الدخيلة على المجتمع. وهذه النتائج تتوافق مع النتائج التي توصلت إليها دراسة (موحان شعلان عبيس) حيث أكدت على وجود وعي مجتمعي حول أهمية الموروث الثقافي بالعراق.

ويتجسد الوعي بالموروث الثقافي بمنطقة وادي سوف من خلال الحفاظ على الطابع التقليدي للحياة الاجتماعية، وهذا ما تم ملاحظته في الطابع المعماري الذي يميز هذه المنطقة، حيث يعكس هذا الطابع براعة السكان المحليين وعبقريتهم في التأقلم مع البيئة الصعبة، وهذا من خلال استعمالهم لتصاميم معمارية ملائمة للمناخ الصحراوي الحار مثل القباب والأقواس، كما استعمل في البناء مادة الجبس التي تعتبر مقاومة للحرارة. ونجد الكثير من المواقع والأماكن التي يتجسد فيها الطابع المعماري السوفي على غرار السوق الشعبي وسط المدينة، ومجاذيه حي الأعشاش العتيق الذي يتميز بتلك الأزقة الضيقة التي تشبه إلى حد كبير حي القصبة العتيق بالجزائر العاصمة، والسر في ذلك يكمن في توفير أكبر قدر من الظل وحجب أشعة الشمس على الأزقة لتبريد الجو. كذلك نجد مقر الزاوية التيجانية بقمار إذ تعتبر الزاوية معلما دينيا وسياحيا يستقطب الكثير من السياح من داخل الوطن وخارجه وفي أوقات مختلفة من السنة. وتستمد الزاوية شهرتها من شكلها وتصميمها الهندسي المستمد من التراث العربي والمغاربي. ومن بين المعالم التي تم الحفاظ عليها صومعة محطة القطار المحاذية للمقر الجديد لبلدية الوادي، التي تم تشييدها في الحقبة الاستعمارية، وجاء أمر بهدمها غير أن الجمعيات المحلية والشخصيات المهمة بالتراث رفضت ذلك، حتى جاء أمر من وزارة الثقافة بالمحافظة على هذا المعلم وترميمه وتثمينه.

إضافة إلى الموروث المعماري نجد بأن المجتمع السوفي مازال متمسكا بموروثه الثقافي من خلال المحافظة على الأطباق الشعبية، حيث أن المائدة السوفية لم تتخلى على المأكولات التقليدية كالكسكس والبركوكش والسفة وخبزة الملة والمطاييق والدوابة، ونجد الكثير من العائلات السوفية توارثت مهنة طبخ المأكولات التقليدية على غرار دوبرة الحمص، دوبرة الفول، خبزة الملة، عصير النخيل والمعروف باللامي، وتعتبر هذه المهنة مصدر الرزق الوحيد لهذه العائلات. أما فيما يخص الصناعات التقليدية بقيت محافظة على لمستها التراثية، وتشتهر مدينة وادي سوف بالعديد من الصناعات أشهرها صناعة الزربية السوفية وتشتهر بها مدينة قمار بالخصوص، كذلك الصناعات السعفية التي تستغل مخلفات النخيل، وخياطة اللباس التقليدي كالكشايبة والبرنوس والقندورة والتي تشهد رواجا كبيرا في السوق المحلي، وبدورها جلبت اهتمام الكثير من السياح من داخل وخارج الوطن.

4-2- العلاقة بين المقاولاتية والموروث الثقافي

بناء على النتائج المتحصل عليها يمكن القول بأن هناك علاقة تبادلية بين المقاولاتية والموروث الثقافي، حيث يعمل الموروث الثقافي على تشكيل هوية المشاريع المقاولاتية وتعزيز استدامتها عن طريق توفير فرص مقاولاتية لأصحاب الأفكار الريادية كما يوضحه الجدول رقم (09)، كذلك نجد إقبال المواطنين المهتمين بالتراث الثقافي على استهلاك المنتجات والخدمات التي تعنى بالتراث بما يخدم المشاريع المقاولاتية. ومن ناحية أخرى نجد أن للمقاولاتية دور كبير في الحفاظ على الموروث الثقافي، حيث أكد المبحوثين بأن دافعهم الرئيسي من إنشاء المشروع المقاولاتي هو الشغف بالمجال الثقافي وإحياء التراث، ويتم ذلك من خلال الترويج للسياحة المحلية وتنظيم فعاليات ثقافية،

كذلك تشجيع الصناعات التقليدية والتسويق لها. وهذا ما يتوافق مع دراسة (حمدة عبد الله السوقي) حيث خلصت إلى وجود أثر لمشاريع التنمية السياحية في الحفاظ على الموروث المادي في إمارة الشارقة. وهو ما يتوافق أيضا مع دراسة (أبو بكر بوسالم وخير الدين بنون) التي توصلت إلى وجود دور للمشاريع المقاولاتية المخصصة لترميم المواقع الأثرية الصحراوية على جذب السياح والقدرة التنافسية ضمن أهداف التسويق السياحي.

لعل من بين أهم المشاريع المقاولاتية التي تروج للموروث الثقافي بمنطقة وادي سوف هو مشروع "سفاري سوف" أو منطقة التخييم السياحي حيث أنشأ هذا المشروع خلال الثلاثي الأخير من سنة 2022 تزامنا مع انطلاق موسم السياحة الصحراوية من طرف بعض المتعاملين الاقتصاديين. ويمتلك المشروع برنامج ثري جدا يمكن من خلاله الاستمتاع بالطبيعة الصحراوية والتوغل وسط الكثبان والتزحلق على الرمال، الاستماع للفرق الفلكلورية، تناول الأكولات التقليدية. كذلك نجد من أهم المشاريع المقاولاتية التي تستثمر في الموروث الثقافي في منطقة وادي سوف، المركب السياحي الغزال الذهبي إذ يعتبر من أبرز المنتجعات الصحراوية في الجزائر، ويجذب عددا كبيرا من السياح الباحثين على تجربة فريدة في الصحراء، ويعتبر هذا المشروع الاستثماري مزيجا بين الأصالة المعمارية الصحراوية والحداثة. يضم هذا المنتجع العديد من الغرف الفندقية والخييم المجهزة، مطاعم، حمامات سباحة، صالة رياضية وقاعة مؤتمرات ومتحف لتعزيز الجانب الثقافي، ويتوسط هذا الصرح الثقافي واحات من النخيل.

4-3- العوامل التي تهدد استمرارية الموروث الثقافي

تبين نتائج الدراسة بأن هناك العديد من العراقيل التي من شأنها أن تهدد استمرارية الموروث الثقافي، نجد في مقدمتها نقص الترويج للمنتجات والخدمات التي تعنى بالموروث في ظل المنافسة الكبيرة مع المنتجات والخدمات الأخرى، في هذه النقطة بالذات وأثناء قيامنا بجولة استطلاعية في أحد المعارض الخاصة بالصناعات التقليدية في بلدية الوادي لاحظنا بأن أسعار هذه السلع تعتبر مرتفعة نوعا ما إذا تمت مقارنتها بالأسعار الأخرى، رفعنا هذا الانشغال على بعض المشاركين بالمعرض فكانت جل الإجابات تؤكد على أن تكلفة المنتج مرتفعة، ويأخذ وقت كبير ومهارة فائقة في صناعته، أما فيما يخص الأرباح السنوية التي تدرها هذه الصناعات حسب المشاركين فهي تعتبر بسيطة، والشيء الوحيد الذي يجعلهم مستمرين في هذا النشاط هو الرغبة في الحفاظ على إرث الأجداد. كذلك من بين أهم العراقيل التي تهدد الموروث الثقافي عدم كفاية الدعم الحكومي ماديا ومعنويا، وهذا ما أكدته المبحوثة رقم (12) والمتحصلة على جائزة أفضل منتج جزائري تقليدي في أحد المعارض الدولية، حيث أكدت على أن المبلغ الذي تحصلت عليه جراء حصولها على المرتبة الأولى لا يغطي تكاليف التنقل والمبيت في الفندق، هذه النقطة تدعم النقطة التي قبلها في أن أصحاب هذه المشاريع لا يسعون بالدرجة الأولى إلى تحقيق عوائد مادية، بل هدفهم التعريف بالموروث الثقافي والحفاظ عليه ليصل إلى الأجيال القادمة، لذلك أصبح على عاتق الدولة توفير الدعم الكافي لهذه الفئة حتى يتم تحقيق هذا المراد. كذلك نجد من بين العراقيل التي تهدد الموروث الثقافي تحديات تتعلق بالإبداع والتطوير في المشاريع المقاولاتية التي تعنى بالموروث الثقافي، على اعتبار أن الإبداع عملية معقدة وتتطلب فهما عميقا بالموروث الثقافي حتى لا يتم طمسها، وهذا ما أكدته دراسة (مصطفى أحمد السيد مكايوي) والتي توصلت بأن 82% من العينة رأوا بأن المفاهيم الخاطئة على الابتكار والإبداع الإداري تؤدي إلى ممارسات خاطئة في إدارة الموروث الثقافي وتنمية سياحة التراث الحديثة، وهو ما يقلل فرص النجاح التسويقي والاقتصادي لسياحة الموروث بمدينة الإسكندرية بمصر. كذلك من بين التحديات المتعلقة بالإبداع والتطوير ضعف التمويل ونقص المهارات التكنولوجية، فنجد بعض المقاولين يفضلون العمل بالطرق التقليدية ويقاومون التغيير، أي لديهم رفض لكل ما هو جديد.

4-4- تعزيز الموروث الثقافي

لتعزيز الموروث الثقافي والحفاظ على استدامته اقترح المبحوثين مجموعة من التدابير التي من شأنها تحقيق هذا المسعى، في مقدمة هذه التدابير يؤكد المبحوثين على ضرورة توفير فضاءات وشبكات تسويقية تمكنهم من عرض منتجاتهم وخدماتهم، ومن التدابير أيضا تعزيز التعاون بين القطاعين العام والخاص خصوصا فيما يتعلق بالإطار القانوني والتنظيمي، فيجب أن يكون هناك تحيين لبعض المواد القانونية لكي تتواءم مع التغيرات الحاصلة في المجتمع، وفي هذا الشأن تم استحداث بطاقة المقاول الذاتي التي تقدم تسهيلات لاقترام مجال المقاولاتية، وتمكن المقاولين من الاستفادة من الامتيازات التي تقدمها مؤسسات الدولة سواء في تكوين أصحاب المشاريع المصغرة أو المرافقة أو التمويل. ونجد من بين أهم النقاط المطروحة للحفاظ على الموروث الثقافي هي استحداث برامج تكوينية تدعم الموروث الثقافي خصوصا فيما يتعلق بالطابع العمراني السوفي، الذي نشهد مؤخرا انتشارا للتصاميم الحديثة التي لا تتواءم مع طبيعة المنطقة، لذلك أصبح من اللازم التركيز على هذا الجانب والحفاظ على الطابع المعماري المحلي الذي يعكس أصالة المنطقة.

ولنشر الوعي بالموروث الثقافي في المجتمع السوفي لا بد من توثيق الموروث كخطوة أولية للحفاظ على هوية المجتمع وعاداته وتقاليده التي توارثها عبر الأجيال، ولتعزيز الوعي المجتمعي بهذا الموروث يجب تنظيم المهرجانات الثقافية والمعارض بشكل مكثف حتى يتعرف الجمهور بقيمة وأبعاد هذا الموروث، كذلك الملتقيات والندوات الفكرية التي تعتبر وسيلة فعالة لتعزيز الحوار حول أهمية الحفاظ على التراث، وبالموازاة مع هذه الجهود أصبح استخدام الوسائل الحديثة ضرورة ملحة لنشر الموروث الثقافي على نطاق أوسع، خصوصا شبكات التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية التي فرضت نفسها في الوقت الراهن، ونجد أن معظم المبحوثين يؤكدون على هذه النقطة فمعظمهم يستعملون شبكات التواصل الاجتماعي للتعريف بمشاريعهم والترويج لمنتجاتهم وخدماتهم كما يبينه الجدول رقم (15).

IV- الخلاصة:

يعتبر التمسك بالموروث الثقافي من السبل الناجعة للحفاظ على الهوية وتعزيز الانتماء والروابط الاجتماعية في المجتمع السوفي، إذ يرتبط هذا الموروث الثقافي بالعديد من المجالات بما في ذلك المقاولاتية، من خلال تحويل الفرص التي يوفرها هذا الموروث إلى مشاريع اقتصادية تساهم في التنمية المستدامة. ورغم هذه الفرص، يواجه الموروث الثقافي العديد من التحديات كانتشار مظاهر العولمة ونقص الوعي بالموروث لدى أفراد المجتمع، كذلك نقص الدعم الحكومي للمشاريع المقاولاتية التي تعنى بالموروث الثقافي.

ولتعزيز استمرارية الموروث الثقافي السوفي، ينبغي تكاثف الجهود بين الهيئات الحكومية والخواص ورسم استراتيجية متكاملة تركز على نشر الوعي بأهمية الموروث الثقافي في الوسط المجتمعي، من خلال عملية التوثيق الموروث وإنشاء منصات إلكترونية موحدة تعنى بهذا الجانب، وتنظيم الفعاليات الثقافية بشكل دائم ومستمر، والاستفادة من وسائل التواصل الحديثة في نشر الوعي واستقطاب الجمهور، إضافة إلى دعم المقاولاتية وتفعيل دور غرف الصناعة التقليدية المحلية لضمان استدامته للأجيال القادمة.

- الإحالات والمراجع :

- 1- أبو بكر بوسالم، و خير الدين بنون، (2015)، دور المشاريع المقاولاتية لترميم المواقع الأثرية الصحراوية في تحقيق أهداف التسويق السياحي، الملتقى الدولي الأول حول المقاولاتية ودورها في تطوير القطاع السياحي في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة قلمة - الجزائر.

- 2- إيمان هنشيري، (2017)، الموروث الثقافي الجزائري الواقع والآفاق، مجلة حوليات التراث، 17(17)، ص 97-110
 . <https://asjp.cerist.dz/en/article/39274> (زيارة 2024/09/03)
- 3- أمين بشار، الوادي... آفاق واعدة لتصبح قطبا فلاحيا وتصديريا بامتياز، مؤسسة سهم ميديا، (زيارة 2024-10-23)،
www.sahm-media.dz
- 4- حمدة عبد الله السوقي، و منذر جمحاوي، (2024)، دور مشاريع التنمية السياحية في الحفاظ على التراث الثقافي المادي في إمارة الشارقة، مجلة الآداب بجامعة الشارقة، العدد 148، ص 136-160.
<https://www.researchgate.net/publication/379012645> (زيارة 2024/10/15)
- 5- دنيس كوش، (2007) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- 6- سفيان بدرأوي، (2015)، ثقافة المقاومة لدى الشباب الجزائري المقاتل، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية البشرية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، الجزائر.
- 7- مصطفى أحمد السيد مكاي، (2009)، أهمية السياسات الابتكارية ودورها في إدارة الموروث الثقافي وتنمية التراث - دراسة حالة الاسكندرية مصر، مجلة إتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، 06(01)، ص 141-164.
<https://www.researchgate.net/publication/303167732> (زيارة 2024/11/04)
- 8- مفيدة يحياوي، (2010) إنشاء المؤسسة أو المقاومة: هل هي قضية ثقافة، مداخلة في الملتقى الدولي للمقاومة التكوينية وفرص العمل، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر.
- 9- موحان شعلان عبيس، (2022)، دور الاعلام السياحي في الحفاظ على الموروث الثقافي بالعراق، مجلة كلية السياحة والفنادق بجامعة المنصورة- مصر ، 04(11)، ص 287-332. https://journals.ekb.eg/article_257831.html (زيارة 2024/10/28)
- 10- وزارة الصناعة، (زيارة 2024-09-25) <http://www.industrie.gov.dz>
- 11- وكالة الأنباء الجزائرية، (زيارة 2024-11-15) <http://www.aps.dz>